الى خالي الراحل

الشاعرة الصغيرة
نور نافع

مهلاً ذكاء وذي الدنيا تراقبه   نور الصباح ونفح الزهر نائبه
يا أيها الراحل الماضي إلى سفر   وبالأزاهير قد حفت ركائبه
إذاً وداعاً لمن كانت مطيته   ظهر المقابر والدنيا ملاعبه
إذاً وداعاً وقد خلفتنا أبداً   وزين الركب واهتزت جوانبه
اليوم قد قام أزر الدهر منخذلاً   إذ راح منذ انقلاب الأمس (قالبه)
اليوم قد ركن الربان وانفرطت   حبات صحب وني في البحر قاربه
ونام في الرمس من كانت وسائده   لف الحرائر في عطر يداعبه
كيف استعاض عن الدنيا وآثره   هذا السفير الذي حفت غياهبه
وكيف يعفي عن الدنيا ويهجرها   من عاش رغداً وقد ضلت متاعبه
بشعره كم تغنى الناس في زمن   لم يبله البعد أو تأتي مغاربه
كان الصغار تغنيها صبيحتهم   وفي المساء تغنيها كواعبه
فكان أن أحمل السيف الذي حملت   يمينه مزق العادين صائبه
يا خال : والترب حائل بين رؤيته   وبين جلسته . والأنس صاحبه
فالصبح لابثه والليل لابسه   حتى يشيع متى غابت كواكبه
حتى استحال سواد الليل أبيضه   ونومه قرب ما تدنو عواقبه
بين الأصحاب في بشر وفي طرب   والدهر ملآن قد عيت مناكبه
ألداء أبدلها والموت أطفأها   واليوم بالأمس قد دارت عقاربه
حييت والبعد ما بيني وبينكم   لم يعد صدري وما ضمت ترائبه
حييت من كبدي إن كان يا كبدي   قد قل منك ذماءٌ أو ذوائبه
أبقت عليك الليالي وهي باقية   بعد التجني على الأطلال ناعبه
والله ما الصبر إلا في سواسيه   في الناس من سيد هذي رغائبه
وثوب غرو إذا ما المرء يلبسه   ما يلبثنّ بأن تبلى جلاببه

* * *

يا دهر كل دفين أنت كاشفه   مني وكل ثمين أنت غاصبه
أسقي ربيعي مشتاقاً فتسقيني   يداك بالعصف إذ دالت مطايبه